

صَفَرَاتُ اجْتِمَاعِيَّة

الشاب والطموح :

كان "أدلر" أحد أقطاب السيكولوجية الحديثة، وكان يرى أن السعادة لا تتحقق لأى إنسان إلا إذا نوافر له الهناء فى البيت وفى الحرفة وفى المجتمع ، فإذا اختلت علاقته بواحد من هذه الثلاثة اضطربت نفسيته. ونستطيع أن نترجم هذه الصيغة الموجزة التى يضعها "أدلر" للسعادة بأن نقول إن للشاب قبل الزواج أربعة أنواع من الطموح لن يحقق السعادة إلا إذا حققها أو عمل على تحقيقها ، وهى :

١ - الطموح الاقتصادى . فإنه يجب أن يكون لكل إنسان فى عصرنا وبيئتنا الاجتماعية كرامة اقتصادية ، فلا يرضى لنفسه بالفقر . بل يسعى ويجهد لأن يكون فى حال اقتصادية تجوله بعيدا عن الحاجة المذلة . فتوفير المال واجب على كل شاب .

٢ - والثانى هو الطموح الحرفى . فإنه يجب على كل شاب أن يحسن حرفة ما . بل هو يحسن أكثر لو عرف حرفين . وفى بعض الولايات الأمريكية يها الشاب فى الوقت الحاضر حرفين وذلك لتوالى الأزمات الاقتصادية التى تسمد وجوه الكسب فى بعض الحرف . فيمكن الشاب أن يجد العمل الراجح فى حرفة أخرى .

٣ - والثالث هو الطموح الاجتماعى . فإن كل شاب يجب عليه أن يرتقى باختيار الأصدقاء الجدد ممن يكونون فى مكانة اجتماعية أو ثقافية أرق منه حتى يجد بالتعرف إليهم وصدائهم وسيلة يرتقى بها فى المجتمع . وقد يتحقق له هذا بأن يشترك فى أحد الأندية الراقية .

٤ - وأخيرا يجب أن يكون له طموح ثقافى حتى يرفع مستواه الذهنى ويزداد فهما لبيئته سنة بعد أخرى .

ولكن هذه الأنواع الأربعة من الطموح إذا كانت تكفى الشاب الأعزب فإنها لا تكفى الشاب المتزوج . لأن سعادته تقتضى الوفاق العائلى ، فيجب أن يكون له طموح خامس هو ترقية أسرته أى زوجته وأولاده . لأنه لو حقق أطباعه السابقة ثم شق بزوجة وأولاد بأن كانوا على غير وفاق معه فإن كل ما جناه من نجاح فى حرفته أو جمعه من ثروة أو ما وصل إليه من ثقافة أو مركز اجتماعى لا قيمة له فى جنب الشقاق العائلى .

فلكي نجنى السعادة يجب أن نذكر كلمة أدلر وهى توفير الهناء فى البيت والحرفة والاجتماع وأن نتوسع بل نتعمق فى تفهمها جميعا .

ألوان المائدة المصرية :

كتب الدكتور جورجي صبحي بك مرة يدعونا الى الافلاج عن اختزان السمن في البيوت . لأنه يعتقد أن هذا السمن هو العلة الأساسية للدم الذي يتدم به طعامنا ، إذ هو على مد الذراع من الطباخ يعمد اليه ويريق منه كلما ومتى شاء على الطعام . ثم هو يخلو من الفيتامينات التي تحتويها الزبدة الطازجة . فهو من ناحية يحرمنا من عناصر مفيدة للصحة ، ومن ناحية أخرى يهيئ أجسامنا للتضخم . بل يرى الدكتور جورجي صبحي بك أن تضخم أجسامنا رجالا ونساء وكثرة المرض السكري بيننا كلاهما يعزى الى حد ما الى اختزان السمن في بيوتنا .

وليس شك في أن الدكتور جورجي صبحي بك محق في هذه الدعوى . وقد كان اختزان السمن ضرورة في الأزمنة الماضية ، لأن الحر الذي يسود جونا نحو ستة أو سبعة أشهر في العام كان يجعل الزبدة تفسد اذا بقيت بضعة أيام . ولما كانت المواصلات بطيئة عند جدودنا وجداتنا فان الزبدة لم تكن متوافرة كل يوم . أما الآن فان محصولات الريف تصل في مواظبة وانتظام كل يوم الى المدينة ويمكن شراء الزبدة الطازجة كما يمكن شراء اللبن أو الخضراوات ، فيجب لذلك أن نقلع عن هذه العادة القديمة ونكف عن اختزان السمن في البيوت . كما يجب أن نتعود طعاما أقل دسما مما نأكل الآن حتى لا ترهل أجسامنا .

بل إن ألوان المائدة المصرية يجب أن تتغير أيضا . لاننا نكثر من الأطعمة المائعة التي يصعب علينا في تناولها أن نحفظ بنظافة المائدة . كما يجب الإقلال من الأطعمة اللشوية مثل الخبز والرز والمكرونة ، لأنها جميعها مما يحترنه الجسم وتستحيل فيه الى شحم هو عبء ثقل يثقل نشاطنا ويؤدي بنا الى الترهل .

وقبل نحو ثلاث سنوات استفتت إحدى مجلاتنا عددا كبيرا من الأطباء عن نظام الوجبات عندنا وأيتها يجب أن تكون الخفيفة وأيتها الثقيلة . فاتفقوا جميعهم على أن النظام الانجليزي هو النظام الأمثل من حيث التخفيف في الغذاء مع الفطور الكامل والعشاء الكامل . ونحن الآن نفعل العكس اذ نعتمد على وجبة الغذاء في تزويد الجسم بأكثر مقدار من الألوان المختلفة . والعادة أننا نفتقر بل نكاد نعرض لنقل هذه الوجبة وقت الحر حتى أننا ننام . ولذلك يحسن بنا أن نتخذ الاسلوب الانجليزي في الغذاء الخفيف ونقلع عن الأطعمة الدسمة وعن اختزان السمن في البيوت .

التاجر المصرى :

لست تاجرا . ولكنى أذكر ثلاثة مواقف تبرز فى ذهنى بين ذكرياتى وتجعلنى أذكر التاجر المصرى .

أولها أنى كنت ذات يوم فى لندن عام ١٩٠٩ . وكان الطيار الفرنسى بليريو قد قطع بحر المانش لأول مرة على الطائرة ونال جائزة الدلى ميل وقدرها عشرة آلاف جنيه . وكان الطيران فى طفولته يتحدث عنه الجمهور كأنه بعض الخياليات أو إحدى السفافات . فلما نجح بليريو فى طيرانه اشتاق كثيرون الى رؤيته ورؤية طائرته . فعمد متجر كبير فى لندن يدعى سلفردج الى هذه الطائرة وعرضها فى مكان متوسط منه فندفت الألوف من الرجال والنساء والصبيان الى متجره وسروا على مماسيه وعرفوه ووعوا اسمه وعنوانه وهم يرون هذه الطائرة . فكان هذا العمل من رجال سلفردج ابتداعا مشكورا فى الاعلان والابتكار لطلب الزبون .

وموقف آخر أذكره أيضا . فقد كنت فى جبل طارق ، فوجدت تاجرا انجليزيا للشاي قدم من زيارة طويلة لأسبانيا وقد تنقل فيها من بلدة لأخرى . فلما سأله عن مهمته قال انه يبيع الشاي . فلما اعترضت بأن الاسبانيين لا يشربونه قال : هذا صحيح . ولكننا نقرس العادة بينهم بأن ننشئ مشارب الشاي ونجذبهم اليها . فاذا تعودوه فى المشرب تعودوه فى البيت وعندئذ نجد الرواج للشاي . فانظر الى هذا الاقدام بل الى هذا الصبر فى تربية الجمهور على ممارسة عادة يربى منها رواج فى المستقبل لهذا المشروب .

وموقف ثالث هو ما رأيته فى أحد المتاجر الأجنبية فى الاسكندرية . وهو لوحة مكتوبة باللغة الفرنسية للباعة وللزبائن معا عليها هذه العبارة " الزبون دائما محق " والمعنى المقصود من هذه العبارة أن البائع يجب أن يصطنع الأناة مع الزبون وألا يغضب منه مهما اخبره بالسؤال عن هذا النوع أو ذاك . ورأى الزبون هو الرأى المفضل ولا عبء برأى البائع حتى ولو كان صادقا فى دعواه بأن هذا النوع من البضاعة أجود وأرقى ما يطلب الزبون . لأن مهمة التجارة أن تقدم للزبون ما يطلب من البضائع لا ما يحسن ويوجد من هذه البضائع . وهذه عبرة ثلاث يمكن للتاجر المصرى أن يتعمق التأمل فيها .

القراءة على المائدة :

كثير من الغربيين والأمريكيين يفتحون المائدة فى إحدى وجباتها الثلاث بالقراءة وبعضهم من المتدينين يختار فصلا من الانجيل وبعضهم يختار قطعة من الأدب يلقبها أحد الأعضاء فى العائلة إلقاء فصيحا . ويتناوب هذا الإلقاء جميع الأعضاء التادرين من الجنتين

حتى ينفع الجميع بالمرانة على القراءة كما قد يجدون في السطور التي قرئت مادة للتعليم أو التعليق أو التفسير وقت الأكل .

ويمحسن بنا في مصر أن نصطنع هذه العادة . بل نحن أخرج إليها من الأوربيين لأن لغتنا أشق في القراءة من اللغات الأوربية . وذلك لأن كلماتها من جهة خالية من حروف الحركة ومن أخرى تحتاج إلى الإعراب في أواخرها . ولذلك كثيراً ما يختلف أحدنا من الآخر في اللفظ . ثم هذه القراءة تفتح لنا باباً من الحديث المميز حتى لا تنحدر إلى القيل والقال . وبالطبع يجب أن نحسن الاختيار . فإذا لم تكن القطعة المختارة دينية فإنها يجب أن تكون بحيث تحمل مغزى أخلاقياً من كتب التاريخ أو الأدب أو نحوهما . ومختارات الشعر هي من خير ما يقرأ على المسائدة لأنها تحتوي من اللفظ الناصع والمعنى الرائع ما يجعل القارئ يتفصع ويعتاد التأنيق في التعبير ويهوى الأسلوب الراقى . واقتنا المكتوبة تختلف عن لغة المشافهة ولكن مثل هذه العادة تقرب بين اللغتين وتعمم النصيحة بين أعضاء العائلة .

ويجب ألا ننسى أن الأداء الفصيح هو من منمات الشخصية . لأننا نستطيع أن نتأنيق في اختيار الكلمة الملائمة الناجمة كما نستطيع أن نتأنيق في اختيار الزي الجذاب الوقور . بل نحن نتأثر من لغة المتكلم وإيماءاته في التعبير أكثر مما نتأثر من زيهِ وهندامه . والقراءة عند بدء المسائدة زيادة على أنها توجه الحديث نحو الحوار الحسن الجدى وترفعه عن الإبتذال تروض اللسان على النصيحة وترقى الشخصية وتكبرها معا وتكسب العائلة سمة ممتازة .

المرأة عند ما تشتري :

كتب أحد المهتمين بعلوم طبائع النساء يعدد الأسباب التي تدعو المرأة إلى شراء ما تشتريه . وقد حصرها في عشرة أسباب مرتبة بحسب الأهمية :

- ١ — لأنها رأت سيدة أخرى قد اشترت مثلها .
- ٢ — لأن إحدى الصديقات قد نصحت لها بشراؤها .
- ٣ — لأنها رأت إعلاناً عنها .
- ٤ — لأنها تعتقد أن اقتناءها يسر زوجها .
- ٥ — لأنها تعتقد أن اقتناءها يبعث الحسد في قلب امرأة أخرى .
- ٦ — لأنها وجدت أن ثمنها دون قيمتها .
- ٧ — لأنها رأتها معروضة في نافذة الدكان .

- ٨ — لأنها قرأت عنها أو سمعت بها في الحديث .
- ٩ — لأنها تظن أن السلعة الجديدة ستجعلها بحيلة .
- ١٠ — وأخيرا ، لأنها تحتاج إليها .

حقوق الأطفال

- ألقى المستر هوف أحد رؤساء جمهورية الولايات المتحدة السابقين خطبة قال إنه يجب أن يسن قانون بحقوق الأطفال وأن يعترف فيه لكل طفل بالحقوق التالية :
- ١ — للطفل — كما لكل إنسان غيره — الحق في السعادة .
 - ٢ — وله الحق في اللامب الذي يوسع خياله ويحد فيه الفرضية لأن يمارس مهارته وجرأته .
 - ٣ — وله الحق في المسمرات الإيجابية التي يستخرجها من الافتحام والرغبة في الأعمال التي تثير فيه لذة المخاطرة .
 - ٤ — وله الحق في الصداقة والعطف .
 - ٥ — وله الحق في الطمأنينة التي يحدها في الانتساب لإحدى الهيئات .
 - ٦ — وله الحق في الوقاية الصحية التي تزيد قامته مقدار بوصة على قامته والده .
 - ٧ — وله الحق في التربية والتدريب اللذين يزيدان كفايته الطبيعية ويؤهلانه للاعتراف .
 - ٨ — وله الحق في الحصول على عمل يتكسب منه .